نحو حجاج بلاغي فاعل لفهم وتفسير الخطاب

لخذاري

جامعة بجاية ـ الجز

بلغ البحث اللغوي والأدبي في عصرنا الراهن مبلغا من البحث يبعث على الرضى بفضل ما تجود به قرائح العلماء والباحثين من التصنيف والتنظير والتنقيب خاصة علوم اللسان والنقد الأدبي، وضمن اللغويات برز حقل ناشئ يعد مدار أفكار الباحثين واهتمامهم ندعوه حقل تحليل الخطاب، هذا الأخير الذي يعد ملتقى وتظافر لمجموعة من العلوم قصد فهمه (الخطاب) وتفسيره ورصد القوانين التي تتحكم فيه، وفي هذا السياق أردنا أن نقارب هذا الحقل من زاويته الحجاجية، وبما أن الحجاج أنواع، ركّزنا على الحجاج البلاغي التداولي، نظرا لوجود علم عتيق ندعوه البلاغة التي لها جذور ضاربة في القدم، تحوي فيما ليس تحليل الخطاب بمعزل عنها، كفن الإقناع والفكر التداولي في التراث والفكر الحجاجي كذلك، بحيث تداخلت هذه المباحث ولا تزال في العصر الراهن، وبالتالي وجدنا معارف قديمة بحاجة إلى التحديث، ومعارف حديثة ليست بمنأى عن القديم، فكان بحثنا يحمل عنوان : "نحو حجاج بلاغي فاعل لفهم وتفسير الخطاب"، كما أننا نلاحظ أن هذا الموضوع مناسب في هذا العصر لإنتاج الخطابات السياسية والاجتماعية والدينية والتعليمية، فلا نغفل عن البعد البراغماتي لهذا الاختصاص لنعالج خطاباتنا اليومية وفق ما نحتاج إليه في حل المشاكل التواصلية .

Résumé

Actuellement et grâce aux travaux de classement et d'investigation des spécialistes et des chercheurs, la recherche langagière et littéraire a atteint une place privilégiée et satisfaisante, et particulièrement dans les domaines de la linguistique et la critique littéraire. Parmi ses études l'analyse du discours qui constitue le sujet central de ces sciences pour mieux le comprendre, l'expliquer et mettre les lois et les règles qui le régissent.

Nous avons voulu approcher ce sujet de son coté argumentatif de l'analyse du discours , en focalisant sur l'argumentation rhétorique de l'échange tout en sachant que l'argumentation a différentes dimensions. Ceci tient au fait qu'il existe une science ancienne qu'est la rhétorique: celle-ci a des racines contenants des valeurs dont fait partie l'analyse du discours, telles que l'art de convaincre et

persuader, la pensée argumentative et d' échange, où on peut voir l' interdisciplinarité entre ces sciences. Ce qui démontre qu'il y a nécessité d'innover dans le domaine des sciences anciennes et de revisiter ces sciences qui restent toujours d'actualité.

Cet exposé est intitulé, « une argumentation rhétorique active pour mieux comprendre et analyser le discours ». L'objet de ce dernier est très intéressant, notamment pour produire des discours politiques, sociaux et religieux et aussi pédagogiques, sans oublier la dimension pragmatique de cette spécialité pour traiter l'analyser de nos discours quotidiens en évitant les différents problèmes de communication.

إن حقل تحليل الخطاب هو ميدان حديث من حقول اللغة، والذي اكتسى اهتماما كبيرا من قبل الباحثين، كونه مركز نشاط وتقاطع علوم عدّة، وقد أردنا من خلال هذا البحث أن نقارب هذا الحقل من زاويته الحجاجية، وبالضبط الحجاج البلاغي، كون الحجاج أنواع، ونظرا كذلك للعلاقة الوثيقة بينه وبين البلاغة العربية واليونانية، والتداولية في الدرس الحديث والمعاصر، والحجاج يمكن أن نفيد منه كثيرا في عصرنا الراهن خاصة الخطابات السياسية والدينية والاجتماعية، سواء من ناحية الإنتاج أو من ناحية التحليل والتّفسير والفهم، فكان عنوان بحثنا هذا "نحو حجاج بلاغي فاعل لفهم وتفسير الخطاب"رغبة منا في إثراء هذا الموضوع الذي يعد ملتقى حقول عدة من البلاغة وتحليل الخطاب والحجاج والتداولية، وهو موضوع يحتاج إلى مجهودات كبيرة مستقبلية سمتها الابتكار والتّحديث والنفعية .

أولا : مفاهيم نظرية:

أ) تعريف الحجاج : أصبح الحجاج في العقود الأخيرة بؤرة اهتمام الدارسين، وذلك من خلال الكتابات والأبحاث الكثيرة التي صيغت بخصوصه، والتي لا تقتصر على مجال واحد، بل تهم مجالات متعددة، إذ هو جزء من معيشنا اليومي، فهو يمتد إلى جميع أنماط الخطاب ويتمظهر بأشكال مختلفة، إن مختلف أشكال الحياة اليومية والعائلية والسياسية توفر لنا كما هائلا من أمثلة الحجاج البلاغي، فالحجاج يحضر بقوة في كل الممارسات الخطابية ويطبع كل أشكال العلاقات الإنسانية.

في 1958م ظهر كتاب " تولمان " (s, toulmin) "the use of argument" وكتاب "بيرلمان" (ch. Perlman) و" تيتكا " (titeca) "le traité de l' argumentation" ، حيث يعتبر هذان

العملان مصدر نمذجة أساسية لنظريات الحجاج باعتباره "فن الإقناع"، حيث عرّفه "بيرلمان" و"تيتكا" بأنه: "دراسة تقنيات الخطاب التي تقود الأذهان إلى أن تسلم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التّسليم"[1].

بذلك تم ربط الحجاج بإثارة أو تقوية الانخراط في الأطروحات المقدمة، إنّه حوار من أجل الوصول إلى الاقتناع دون حمل على الإقناع، فغاية الحجاج في تصورهما إحداث التّأثير المؤدي إلى الفعل، إنّه ينطلق من تفعيل الفكر ليصل إلى تفعيل العمل وتحقيقه، وسيلته في ذلك خطابية، وقناعته هي التّأثير في ذهن المتلقي، إن غاية الحجاج ومنتهاه إذن هو إقناع العقول بما يطرح عليها وذلك عبر توظيف تقنيات محددة تجعل من تحقيق هذا المبتغى أمرا ممكنا.

يجمل " أولرون " انطلاقا من هذا التحديد ثلاثة مميزات للحجاج يوردها كالأتي:

~ يدرج عدة أشخاص .

~ ليس تمرينا نظريا، بل إجراء يهدف الشخص من خلاله إلى التّأثير على الأخر .

~ يسوق عناصر التسويغ (justification) لدعم الطرح المدافع عنه .

إنه إجراء يتضمن عناصر عقلية وتجعله مرتبطا بالتعليل والمنطق، تنبني هذه المميزات على تصنيف "أولرون " الحجاج في إطار فئة الأفعال الإنسانية التي تهدف إلى الإقناع والاستمالة، بل يجعله يتخطى ذلك إلى توجيه المخاطب نحو الفعل، وذلك عبر توجيه رؤيته للأشياء، لذلك نراه يستمد خصوصيته من تفعيل التعليل في الوضع التواصلي.

إن فاعل الحجاج كما أكّد "كراي" (craw) لا يرى في المخاطب موضوعا للمناورة (manipulation) فقط، وإنما يرى فيه الأنا الأخر الذي ينبغي أن يتقاسم معه رؤية مشتركة وهو التصور الذي نراه يتكرر عند "بلونتين" (c, Plantin) الذي يرى في تعريفه للحجاج: "هو العملية التي من خلالها يسعى المتكلم إلى تغيير نظام المعتقدات والتصورات لدى مخاطبه بواسطة الوسائل اللغوية "[2].

وهذا التصور هو ما جعل "بلنجير" (Bellenger) يعتبر أن الحجاج ممارسة نفسية منطقية تؤطّرها ثقافة معينة، وتوجهها الرّغبة في التفاعل مع الممارسة- النفسية- المنطقية، للشركاء المعنيين،

من هذا المنظور يمكن أن نفهم الإلحاح على ضرورة التأثير باستخدام أساليب مختلفة ومتعددة يتحكم في تحديد طبيعتها السياق الذي يجعلها تارة تميل إلى توضيح بعض مظاهر الأشياء، وتارة إلى حجب مظاهر أخرى وتارة إلى اقتراح مظاهر جديدة لم تكن مطروحة سلفا.

ينقلنا هذا التنوع إلى تصور أوسع للحجاج باعتباره محاولة تعديل أو تحويل أو تقوية رؤية محددة باللجوء إلى اللغة، وما تتيحه من إمكانات تعبيرية عديدة.

نخلص إلى القول إن تنوع مقاربات الحجاج والتراكمات التي حققتها يجعل من الصعب ضبط الطرق التي نضجت بها نظرية الحجاج، يضعنا هذا المعطى أمام تصور واسع للحجاج يجعله مرادفا للبلاغة، ويجعل أنماط الخطاب المتعددة أنماطا فرعية للخطاب الحجاجي، وبالتالي يجعل إشكالات الحجاج متعالقة مع الإشكالات المؤسسة للبلاغة والتواصل وفن المناورة، بل ومتعالقة أيضا مع وظيفة الحركية الشاملة للخطاب، وهذا ما يسمح بربط الخطاب بالوضع التواصلي الملموس، وربط الحجاج بالعوامل اللغوية والنفسية الإجتماعية.

ب) **تحليل الخطاب:** شكّل تحليل الخطاب محور نقاش واسع منذ عقود، ولازال مستمرا إلى وقتنا هذا، ويعود سبب ذلك إلى رغبة الباحثين والنقاد والمحللين في الوصول إلى علم ينظر في الأبعاد الحقيقية لما ينتجه الإنسان من خطابات مهما تنوعت واختلفت، وقد ارتبطت اللسانيات بهذا الموضوع، باعتبارها تدرس اللغة التي تشكل وعاء الإنتاج الفكري والأدبي والسياسي الإنساني.

كان اللساني " ز. هاريس " (z, Harris) أول من وضع مصطلح " تحليل الخطاب " وغايته في ذلك السعي نحو صياغة مجموعة من الإجراءات الشّكلية من أجل تحليل الإنتاج الكلامي المكتوب منه والمنطوق، وذلك انطلاقا من إجراءات المنهجية التوزيعية، ثم ظهرت هناك توجهات كبرى تسعى إلى تحليل الخطاب بمنطلقات مختلفة ومتباينة، منها ما يسمى بالمدرسة الفرنسية في تحليل الخطاب، ومنها أيضا المدرسة الأنجلوسكسونية، وتفرعت عن هاتين المدرستين توجهات كثيرة، تلتقي وتتباين أحيانا، وتختلف وتتناقض أحيانا أخرى[3].

1) **مفهوم الخطاب:** عرف هذا المصطلح اضطرابا نظرا لارتباطه بتصورات مختلفة للغة انعكست على تحديده، إذ هناك من يربطه بالنص، وهناك كذلك من يربطه بالملفوظ، وهناك من

يميزه عن اللغة التي تشكل نظاما لمجموعة من القيم المفترضة، وهو بذلك استخدام للغة ضمن سياق خاص، وهو التحديد الذي يقترب من تمييز "دي سوسير" (de Saussure) بين اللغة والكلام، وفي هذا يقول " ج. ديبوا " (j, Dubois) في تعريفه للخطاب على أنّه: " هو اللغة أثناء استعمالها، إنّها اللسان المسند إلى الذّات المتكلمة "[4]، فهو بذلك مرادف للكلام بالمفهوم السوسيري، وهناك من يرى[5] في الخطاب نفسه، أنّه إذا كانت اللغة هي نظام تشترك فيه مجموعة لغوية ما، فإن – على عكس ذلك – هو استعمال محصور لهذا التنظيم، كأن نتحدّث عن الخطاب الإسلاموي أو الاشتراكي... قد نقصد به في نفس الإطار، نوع الخطاب " الصحفي، الإداري ... "ونعني به أيضا الإنتاجات الكلامية الخاصة بمجموعة من المتكلمين "خطاب الممرضات، خطاب الشباب..."، أخيرا نقصد به أيضا وظائف الكلام " الخطاب السجالي، التعاليمي... ".

2) مفهوم تحليل الخطاب: يعرف " جورج مونان " "تحليل الخطاب" بأنه: " كل تقنية تسعى إلى التأسيس العام والشكلي للروابط الموجودة بين الوحدات اللغوية للخطاب المنطوق أو المكتوب، في مستوى أعلى من مستوى الجملة"[6].

هذا الإقرار بوجود مستوى – من الناحية الإجرائية – أعلى من مستوى الجملة، هو الذي فتح المجال لتعريفات أخرى أخذت بعين الاعتبار العناصر الخارجية غير اللغوية، وهو الأمر الذي أحدث تذبذبا في المفهوم، كما أشرنا إلى ذلك سابقا، إلاّ أنّه تمكن من أن يدرك الأبعاد الحقيقية للإنتاج الكلامي الذي لا يخضع في الكثير من الأحايين إلى عراقيل النظام اللغوي كما حدده دي سوسير.

و قد حدد "جان ديبوا"[7] هذا المفهوم في معجمه، معتبرا إياه جزء من اللسانيات، يحدد القواعد التي تقود إنتاج تتابع من الجمل المبنية.

انطلاقا من هذا التصور، اتسع مجال البحث اللساني ليشمل أبعادا عدة، لم تكن تؤخذ بعين الاعتبار في البحث اللساني البنوي، فقد صارت شروط إنتاج الملفوظ عناصر جديرة بالدراسة، وصارت الأنماط التعبيرية المختلفة للغة، كونها حوارا أو محادثة أو نصا مبنيا على شكل فقرات ومقاطع مواضيعا جديرة بالدراسة، وصار ينظر إلى اللغة كونها أفعالا ذات أبعاد ووظائف اجتماعية ومؤسساتية، وتمت معرفة القوانين الخطابية التي تتحكم في كل ما يتلفظ به الإنسان من ملفوظ، ولم

يعد الحديث، بناء على ذلك، عن مستوى واحد للغة، وهو المستوى الشكلي والمصرح به، بل هناك المستوى الإضماري الذي تتم معرفته بتوسل بعض عناصر اللغة ممزوجة بعنصر من السياق المتعدد الأبعاد.

ظهر مصطلح "لسانيات الخطاب" الذي يشير إلى أسلوب آخر في إدراك اللغة. ولعبت التداولية، باختلاف فروعها، دورا أساسا في تغيير النظرة إلى اللغة، وتدعّم هذا التوجه بمجموعة من الأفكار منها[8]:

إن الخطاب هو تنظيم مجاوز للجملة، معنى ذلك أنه ليس تتابعا لمجموعة من الكلمات بل هناك بنى يخضع لها، تتجاوز بنى الجملة، فعبارة " ممنوع التدخين " تعتبر خطابا رغم عدم استيفائها لشروط الجملة

فهو موجه نحو غاية معينة ويحدث أن ينحرف عن تلك الغاية نحو غايات أخرى، ثم يعود إلى غايته الأصلية، مثل: كان علي أن أقول هذا...، أو سأعود إلى الحديث عن هذه النقطة ...، وهو كل ما من شأنه أن يوجه كلام المتكلم، نجد ذلك كثيرا في الحوارات والمحادثات. إنّه نمط من الأفعال: إذ هناك من يرى أن اللغة هي أقوال تتحول إلى أفعال مختلفة باختلاف السياقات التي ترد فيها، وقد تدعم هذا التوجه بنظرية الأفعال الكلامية التي طورها " أوستين " و"سيرل".

الخطاب تفاعل يتجلى في المحادثات التي يسعى فيها أصحابها إلى التنسيق بين مختلف ملفوظاتهم أثناء تحاورهم، ويشمل هذا النمط الخطابي كل ما يصدر عن المتكلم من خطاب، أحضر المستمع فيه أو لم يحضر، كالمحاضرات والخطابات السياسة. لا يكون الخطاب خطابا إلاّ إذا تبنته هيئة تشكل محور المعالم الزمانية، والمكانية والشخصية، وتشير إلى موقفها تجاه ما تقوله، أو أن تسند مسؤولية هذا الأخير إلى الخبر، ومن بين ما يتضمنه هذا التوجه الدراسات التي أجريت على العناصر الذاتية الكامنة في اللغة .

يخضع الخطاب لمجموعة من المعايير الاجتماعية والأخلاقية، تتكفل قوانين الخطاب بتبيانها، فالأفعال الكلامية كالأمر والوعد والنهي... لا يمكن لها أم تصدر دون الخضوع لمعايير حددتها الأخلاق والقيم الاجتماعية والثقافية والدينية . لا يؤول الخطاب إلاّ بإدراجه في خطابات أخرى،

فلكل نوع خطابي أسلوبه في التكفل بتسيير مختلف العلاقات التخاطبية، إن تأويل أي خطاب من أي نوع كان يقتضي ربطه أو مقابلته بخطابات لأنواع خطابية أخرى .

~ ثانيا: الحجاج البلاغي وتحليل الخطاب : يعد الخطاب بكل أنماطه مجالا واسعا للحجاج، وهذا ما يجعله مرتبطا بالإشكالات التي تثيرها البلاغة ولسانيات الخطاب والتواصل .

إن الحجاج كما يشير إلى ذلك " أولرون " (oleron) ينتمي إلى فئة الأفعال الإنسانية التي تهدف إلى الإقناع، ومن هنا يستمد خصوصيته المتمثلة في تفعيل التعليل في الوضع التواصلي وتفعيل تقنياته وذلك بهدف تحقيق فعل التأثير. وانطلاقا من هذه الزاوية يمكن أن نفهم الإقناع في بعده الشامل، أي باعتباره استعمالا للغة في محاولة لتعديل أو تحويل أو تقوية رؤية المستمع بما تتضمنه هذه الرؤية من مشاعر ومواقف وطرائق تفكير.

ركّزت البلاغة التقليدية انطلاقا من أرسطو على تصنيف أنواع الخطابات وأنواع الحجج وأشكال الجمهور والطرق الاستدلالية وحددت للخطيب نوع السلوك الخطابي الذي يجب إتباعه في حجاجه. وهي مستويات حجاجية تعرف بالإيثوس والباتوس واللوغوس[9]، لذلك كان الحجاج في نظر البلاغة التقليدية "مكونا من مكونات الخطاب يتشكل حسب تشكله وتتغير وظائفه وطرقه الاستدلالية بتغيره"[10]، ولذلك يمكننا القول إن الحجاج من هذا المنطلق مجموعة من القواعد التصنيفية بعيدة عن تفسير التفاعلات الخطابية وآليتها وطرق اشتغالها .

أمّا البلاغة الجديدة فالحجاج فيها مرتبط بقضية، يحاول الخطيب فيها التأثير على المتلقي من أجل العدول عن موقف أو تعزيزه وإن حاول " بيرلمان " أن يعطيه وصفا متميزا " بفتحه أمام الممارسة الاجتماعية، وجعله أداة لوصف الممكن والمحتمل، ومنهجا لدراسة العلوم الاجتماعية، التي لا تصفها الآليات المنطقية الصارمة"[11].

فالمقاربة البلاغية بشقيها (التقليدية والجديدة) قد ركّزت في مفهومها للحجاج على الغاية والهدف لا على الفن والتقنية ونستشف هذا في تعريف " بيرلمان " و" تيتكا " للحجاج حينما قالا : " والغاية من كل حجاج هو جعل العقول تذعن وتسلم بما يطرح عليها من الأقوال أو يزيد في درجة ذلك الإذعان وذلك التسليم، فأنجع الحجاج والحجة ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى لدى

السامعين بشكل يبعثهم على عمل المطلوب"[12]. ولأن كلا من البلاغة والحجاج قد اتصلا في نقطة الغائية، كون أن من غايات البلاغة أيضا ضمان إذعان الجمهور وتسليمه، ونشدان دفعه إلى ما يطلبه المتكلم من عمل المطلوب منه، كانت هذه الدراسة توسم بالمقاربة البلاغية.

أ) الحجاج البلاغي : ما إن بدأت علوم الإنسان واللسان تتأسس في عصر النهضة، من منطق ولسانيات وعلم نفس واجتماع ... حتى مدّت يدها إلى البلاغة لحل بعض المشكلات المتعلقة بالخطاب، فاقتحمت بذلك موضوع الخطاب مجيبة عن الأسئلة المطروحة ومتجاوزة ذلك إلى اقتراح أجوبة تختص بها البلاغة أحيانا، وبذلك كونت لها ما يشبه المستعمرات في أرض البلاغة من قبيل منطق الحجاج، التداوليات ولسانيات النص، وسيميائية النص والنقد النفسي والسوسيولوجي ....

وعندما وصلت عملية الفصل بين العلوم الإنسانية في العصر الحديث إلى مداها في إطار التخصص وتدقيق البحث عادت التساؤلات، فلم يعد السؤال الجوهري أين يقف هذا المبحث ؟ وأين يبدأ الأخر؟ بل صار كيف تتداخل الحقول وتتفاعل في إطار تكامل المعارف والبحوث. وبذلك بدأ الباحثون اللغويون في مجال التداول الحجاجي (منطق الحجاج) يكاشفون أن تناولهم لشتى أنواع الخطاب موجودة في علم عتيق ألا وهو " البلاغة " وهذا ما جاء على لسان " ش. بيرلمان " فيصرح في كتابه (مصنف في الحجاج) : " بأنه فوجئ وهو يسعى إلى وضع منطق للقيم يوازي المنطق الصوري الرمزي بأن ما كان يبحث عنه موجود في علم قديم اسمه البلاغة"[13]. والبلاغة تحدد على " أنها عمل المتكلم على إيصال الشفرة إلى السامع بواسطة رسالة في مقام معين[14]، وما يؤكد هذا المفهوم ما جاء في حدود البلاغة وتفسيرها، ومن ذلك قول أبي هلال العسكري:

"البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن"[15]، فمن غايات البلاغة إيصال التصور كما هو في ذهن المتكلم إلى المتلقي، فأبو هلال العسكري لازم البلاغة بالكلام البليغ الذي يحرز المنفعة المقصودة، وهو الأمر الذي تتناوله التداولية ضمن ما اصطلح عليه بالفعل الكلامي[16]، فالبلاغة هي في الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ، فقد أشار " محمد العمري " إلى أهمية فكرة مراعاة المقام والحال في البلاغة العربية بوصفها " عنوانا للعلاقة بين الخطيب والمستمع، فالبلاغيون العرب وإن لم يهتموا كثيرا

بالدراسة النفسية والأخلاقية للمرسل والمتلقي، حاولوا أن يدرجوا تحت عنوان المقام والحال ملاحظات كثيرة فيما ينبغي للخطيب أن يكون عليه أو يراعيه من أحوال المستمعين"[17].

كما تعرف بشكل عام على أنّها " فن القول بشكل عام، أو فن الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ، إذ البلاغة نظام له بنية من الأشكال التصويرية واللغوية يصلح لإحداث التأثير الذي ينشده المتكلم في موقف محدد "[18]، ويرى "ليتش": "أن البلاغة تداولية في صميمها إذ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والمستمع في موقف معين بحيث يحلان إشكالية علاقتهما باستخدام وسائل معينة للتأثير"[19]، فالبلاغة يمكن أن تتغير لا أن تختفي وفي هذا الصدد "أوليفيي روبول" (olivier Rebol): "البلاغة ضرورة لا غنى عنها، لذلك فإننا لا نجتث بلاغة إلاّ لإنشاء بلاغة أخرى، وهذا ما يشهد به التاريخ، فبعد أن سقطت في نسيان يطبعه الاحتقار إلى نهاية القرن التاسع عشر عادت إلى قوتها خلال الستينات، فانتبه إلى أننا نستعين بها في الإشهار والسياسة..."[20].

فقد كشف النسق البلاغي عن فعاليته في مجالات الخطاب المتعددة، وبفضل الدقة التي يتميز بها التناول البلاغي للخطاب، فإننا نلاحظ أن البلاغة صارت اليوم منطقة مشتركة بين العلوم، تصدر مفاهيمها إلى المجالات الأخرى باعتبارها أداة الفهم والإفهام والتأثير والاستمالة .

وعلى الرغم من التنوع في الوظائف البلاغية إلاّ أن المظهر الحجاجي (l'aspect argumentative) يظل من أبرز خصائص الفكر البلاغي، ومع تغير أنماط الحياة والاتصالات تغيرت النظرة إلى العلم أيضا، فما كان حتميا أصبح نسبيا، وما كان معياريا أصبح يسعى جاهدا بفضل المناهج العلمية لإدراك درجة من الدقة .

وإن للبلاغة – الحجاجية منها خاصة – دورا فعالا في كل ذلك، وهذا من العوامل التي "فتحت الأبواب أمام عودة الخطابة ورجوع وظيفة الإقناع والتأثير في صيغة لم تعرفها من قبل وأصبح الخطاب يعتمد في إنجاز تلك الوظيفة، وإحداث التأثير بأساليب متنوعة، منها ما يقوم على بلاغة الصورة، ومنها ما يقوم على بلاغة الخطاب الفائقة التأثير"[21]، وذلك من خلال الاهتمام بأطراف العملية التواصلية من متكلم ومتلقي ورسالة، وهذا ما يصب في اهتمامات اللسانيات التداولية.

ومن خلال هذا يتبين لنا كيف ربط الباحثون بين البلاغة باعتبارها "فن القول" بشكل عام مع مراعاة (المتكلم- المتلقي- المقام)، وبين مفهوم التداولية بوصفها "العلم الذي يعنى بالعلاقة بين بنية النص وعناصر الموقف التواصلي"[22]. فإذا كانت التداولية[23] هي دراسة مناحي الكلام (دراسة اللغة في الاستعمال) فالبلاغة هي المعرفة باللغة أثناء استعمالها، فهي فن القول، حتى إن بعض الباحثين من يقول بـ " البلاغة التداولية التي تقف مهمتها على مطالبة المتكلم بأن يعي مقامات مخاطبيه ومستوياتهم المختلفة "[24].

ولم يتبلور الدرس البلاغي إلاّ في مجال النقد التطبيقي والدراسات القرآنية، وهذا ما زاد ارتباط أبحاث البلاغة بواقع استعمال اللغة وقوانين الخطاب وهو المجال الحيوي للسانيات التداولية. ومن خلال هذا، يظهر أن من أهم اهتمامات البلاغة العربية الإيصال والإبلاغ، وتتناول في خضم هذا شروط الاتصال وظروف أدائه من أحوال مختلفة للمتكلمين إلى كل ما يرتبط بالمعنى وملابساته...و بهذا المفهوم فهي تشترك مع ما تناولته اللسانيات التداولية، وتحمل كثيرا من القيم التداولية في دراسة اللغة.

ب) البلاغة كفن للإقناع : تتمثل وظيفة البلاغة في الإفهام والإقناع وتتجلى هاتين الوظيفتين في كثير مما جاء في وصف البلاغة وتفسيرها، إذ عرفت على أنها " البلاغة قول مفقه في لطف، فالمفقه: المفهم واللطيف من الكلام ما تعطف به القلوب النافرة، ويؤنس القلوب المستوحشة ويبلغ به الحاجة، وتقام به الحجة" [25].

وتظهر غاية البلاغة ووظيفتها جليا حين يغيب حق ويبطل أمر فتأتي البلاغة لإظهار هذا الحق وإحقاقه، فهي في تصور البلاغيين هي الإبلاغ المؤثر إفهاما وتأثيرا، والذي من شأنه تحقيق الإقناع والاستمالة، وهو نفس التصور الذي يتدفق إلى التفكير الغربي الذي اتخذ الاستمالة والإقناع هدفا، فتحقيق الاستمالة غاية مشتركة بين البلاغة العربية والغربية قديمها وحديثها.

الخطابة فن من الفنون الأدبية يعتمد على القول الشفوي في الاتصال بالناس لإبلاغهم رأيا من الآراء حول مشكلة ذات طابع اجتماعي وبمعنى أشمل هي " فن المخاطبة بطريقة إلقائية تشتمل

على الإقناع والاستمالة" [26]. فالمخاطب يستعمل كل ما لديه من وسائل لغوية كانت أم غير لغوية للوصول إلى أهدافه التأثيرية .

ج) **البلاغة الحجاجية والتداولية:** لقد اعتنت التداولية بكل عناصر التواصل فهي تدرس اللغة وهي تؤدي وظيفتها التواصلية، فركزت على بحث التفاعل بين أطراف الخطاب المختلفة من متكلم ومستمع وسياق ومقام ولم تنظر إلى المتكلم أو إلى المستمع على أنه عنصر مستقل يؤدي وظيفة تواصلية مستقلة، وإنما تنظر إلى المتكلم والسامع على أنهما عنصران لا ينفصلان عن مقام وظروف داخلية وخارجية تجمع بينهما، كما أنها تدرس اللغة على أنها وسيلة تواصل، تؤدي وظيفة حيوية في الربط بين أطراف الخطاب في مقام تواصلي معين، ومن ثم تكون التداولية جامعة بين التواصل والتفاعل، وأصبحت التداولية الاتجاه الذي يجمع المناهج والمدارس اللسانية من بنيوية، نظرية التلقي، نظرية أفعال الكلام، التأويلية، تحليل الخطاب، ونظرية الحجاج بالإضافة إلى الاستفادة من علوم غير لغوية، كالفلسفة وعلم النفس، وعلم الاتصال .

ومن خلال بيان علاقة البلاغة بالدرس اللساني (التداولي) فإن السؤال الذي يطرح نفسه: ما العلاقة بين الحجاج والتواصل؟ أو هل كل تواصل حجاج ؟ .

لقد أثبتت الدراسات الحديثة في مجال البحث اللساني أن التواصل الحجاجي يتبع آليات العملية التواصلية نفسها، فبالحجاج " تحاول أن تنقل عناصر معينة، غرضها خلق أو توكيد قناعات وترتيبات وذلك للتصرف في المواقف بقصد الإقناع وليس بساطة إثراء معارف المتلقي"[27]، فالتواصل الحجاجي ليس هو التواصل المبني على نقل المعارف بين المتكلم والمتلقي، بل عالم يتفاعل فيه كلا الطرفين، فاللغة هاهنا ليست مجرد أداة للتواصل والتخاطب فحسب، بل للتفاعل بين المعارف – المتكلم والمستمع – وهذا البعد التداولي للغة ينبغي استحضاره لفهم الكثير من القضايا المرتبطة بالنشاط اللغوي، وفي هذا الإطار حاول "بيرلمان" في كتابه "مصنف في الحجاج" "حيث اهتم بظاهرة جديدة في التواصل، يكون فيها الهدف تأسيس بناء فكري عميق تندمج فيه أبعاد المتكلم والمستمع والمقام"[28].

التواصل الحجاجي يعني نقل رأي ما من مخاطِب إلى مخاطَب في شكل استدلالي حجاجي لغرض تغيير أراء المخاطَب (سياق) الاستقبال. فالحجاج هو استيراتيجية تواصلية تسعى إلى التأثير في الأخر بالاعتماد على تمثلات حجاجية تكون في شكل أفكار وأراء، وبهذا المعنى يصبح الحجاج شكل أو نظام تواصلي يتفاعل فيه ماهو لفظي بما هو غير لفظي وسيلته اللغة، وغايته الإقناع .

التداولية مصطلح جديد يمتد في مساحة واسعة من ساحات الدرس اللغوي الحديث، وامتد ليتصل بدراسات أخرى لها صلة بالمنطق والسيميائية واللسانيات، وعلم اللغة الاجتماعي، فهو شديد العناية بالأفعال الكلامية وهي الأفعال التي تتصل بتحقيق الإنجاز والحدوث في الاتصال الخطابي بين المتكلم والمستمع .

عرف العلماء العرب في العصور القديمة فكرة التداولية بمفهومها العلمي وناقشوها في كثير مما وصلنا من تراث، وهم وإن لم يؤصلوا للمصطلح، فقد توافروا على كل ما تهتم به من مظاهر لغوية، وترجموا لمباحث كثيرة متصلة بها في باب الخبر والإنشاء، و" لم يكن الاهتمام بالتداولية مثار اهتمام اللغويين من النحاة وعلماء البلاغة فحسب بل اعتنى به كل من علماء المنطق والفلاسفة والأصوليين والفقهاء"[29].

د) مفهوم التداولية :

1- لغة: وردت في معجم " مقاييس اللغة " لـ " ابن فارس " على أصلين :

مادة "د ول" يدل على تحول الشيء من مكان إلى أخر ويدل على ضعف واسترخاء.[30] ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم، إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدِّولة والدُّولة لغتان " العقبة في المال والحرب سواء، وقيل الدُولة بالضم في المال، والدَولة بالفتح في الحرب "[31]. فمدار اللفظ لغة هو التنافل والتحول، ولا تكاد المعاجم العربية تخرج من هذه الدلالات، جاء في " أساس البلاغة" : " دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكثرة لهم عليه"[32]. وجاء في القاموس المحيط : " الدَولة: انقلاب الزمان من حال إلى حال، الدُّولة: العقبة (النوبة) في المال، وتداولوه : أخذوه بالدول"[33].

2) اصطلاحا : التداولية ترجمة لمصطلحين (pragmatic) الانجليزي و(pragmatique) الفرنسي و" هو دراسة اللغة حال الاستعمال"[34]، وقد حدد " طه عبد الرحمان " المصطلح قائلا: "وهو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم"[35]، وهي " تشمل الدراسات الواصفة لعلاقة الدوال الطبيعية ومدلولاتها مع الدالين بها" [36]. وهذا المفهوم هو الذي نجده في تعريفات أقطاب التداولية ف " موريس " (Morris) يحدد وظيفة التداولية بأنها: " تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات " [37]. وقد حددها أحد الباحثين: " بأنها تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للدلالة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث ". [38]

من هنا كان أوجز تعريف للتداولية وأقربه إلى القبول هو: " دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل، لأنه يشير إلى أن المعنى ليس متأصلا في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، اجتماعي، لغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما"[39]. يعتبر الحجاج أحد موضوعات التداولية، وهو حسب المعجم الفلسفي: "سلسلة من الأدلة تفضي إلى نتيجة واحدة أو هو طريقة عرض الأدلة وتقديمها"[40].

والنظرية الحجاجية، هي نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغة التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطاب وجهة معينة تمكنه من تحقيق أهدافه الحجاجية، ثم إنها تنطلق من مبدأ "نتكلم بقصد التأثير" .

إن هدف التصور التداولي الحجاجي هو " العمل على تحديد دور كل بنية في الخطاب الحجاجي بحيث تتجانس بعضها مع البعض الأخر مع محاولة لتقنين العلاقة بين كل من المقدمات والنتائج" [41]، أما المقاربة الخطابية الحجاجية فتهدف إلى تحقيق مبدأ الإقناع في عملية تبادل الحجج بين المتكلم المدعي والمخاطب المعترض لإنتاج العملية التواصلية، وكذا تهدف التداولية الحجاجية إلى التساؤل عن مدى معرفة كل واحد منهما بالأخر والتساؤل أيضا عن النتائج والآثار الناجمة عن هذه التبادلات بين المتحاورين.

المفاهيم الأساسية للبناء الحجاجي التداولي: [42]

1) وجهة النظر: إن عملية الإدعاء أو الاعتراض هي تأسيس المطلوب كوجهة نظر باعتبارها معاني حجاجية غالبا ما يشك المستمع بالقبول بها، فالحجاج ها هنا هو سعي إلى إقناع المخاطب المرتاب أو المعترض بقبول الدعوى المعروضة باعتبارها وجهة نظر المتكلم.

2) القضية: إن العملية الحجاجية هي في الأصل عبارة عن قضية أو مجموعة من القضايا يتم الإدعاء بها، وأيضا الدفاع عنها.

3) العرض: إن الحجاج بحسب التداولية الحجاجية، استعمال لمجموعة من التقنيات لتبرير القضايا المطروحة من طرف المتكلم (المدعي) التي تم التعبير منها في وجهة النظر المطروحة .

4) الاعتراض: إن التحاجج يفرض بالضرورة وجود اعتراض على وجهة نظر المتكلم، حيث يتم الدفاع أو دحض أطروحة من الأطروحات والاعتراض عليها بهدف الوصول إلى صدق أو كذب القضية المطروحة .

عناصر العملية الحجاجية: إن التواصل عملية تتم بين مرسل ومرسل إليه لذا تحتاج إلى عناصر للقيام بها ولتحقيق التواصل بالإضافة إلى عناصر مساعدة متولدة كالرسائل والأصوات، أي ما يقوم بوظيفة النقل بفعل الفاعل ألا وهو (المرسل) وبهذا فإن التواصل سواء أكان حجاجيا أم لا، لابد له من توافر العوامل التالية لتحقيقه:

1- إنسان مرسل 2- إنسان ملتقط 3- إقامة الاتصال بين المرسل والمتلقي 4- لغة مشتركة 5- مرسلة لغوية 6- محتوى لغوي .

1- المرسل (المتكلم) ودوره في بناء الخطاب الحجاجي : والمرسل هو الذي وقع الكلام... بحسب أحواله عن قصده وإرادته واعتقاده وغير ذلك من الأمور الراجعة إليه حقيقة أو تقديرا[43].

لهذا اهتم علماء اللغة والبلاغة به لأنه قارئ القرآن وخطيب الأمة وشاعر القوم، وهذه التشريفات بحاجة إلى لسان فصيح بيّن مؤثر في المتلقي، فالمتكلم الفصيح هو من غابت فيه العيوب الكلامية، التي من شأنها أن تعيق عملية التواصل، فيذم صاحبها في الخطاب العادي، ويزداد عليه الذم في الخطاب الجدلي، يقول " الجاحظ ": " وهم يذمون الحصر ويؤنبون العي، فإن تكلفا مع ذلك

مقامات الخطباء وتعاطيا مناظرة البلغاء، تضاعف عليهما الذم وترادف عليهما التأنيب "[44]، ولذلك على المتكلم أن يتفادى هذه العيوب ليحقق غرضه في نفس المتلقي ويساعده على التصديق والإقناع .

فالمتكلم يمثل منتج الخطاب صاحب نية التواصل والمسئول الفكري والقانوني عن إنتاج الخطاب وعن نجاح أو فشل العملية التواصلية، وقد اهتم الجاحظ بمختلف الكفاءات الخاصة بالمتكلم والتي تمكنه من التأثير في متلقي الخطاب. إن لظروف الإنجاز دورا هاما وفعالا في بناء الخطاب الإقناعي، فالإنجاز البليغ يعني أن يقدم المتكلم للسامعين قطعة نصية موجزة محكمة البناء، بليغة في افتتاحها واختتامها، شديدة الإبلاغ، خفيفة في تأثيرها وإقناعها، لا تملها الأذان وتتعلق بها القلوب وتتأثر بها الأنفس .

2) المرسل إليه/ المتلقي ودوره في إنتاج الخطاب الحجاجي : المرسل إليه هو الذي وقع عليه أو إليه الكلام، لهذا لابد عليه أن يساهم في نجاح العملية التواصلية بإصغائه الحسن وتدخلاته في إعانة المتكلم لتوضيح مقصديته " فنشاط القائل على قدر فهم السامع " [45]. ولقد اهتمت البلاغة العربية القديمة بالمخاطب وأعطته بعض ما يستحقه بالنظر إلى دوره في عملية التواصل ويتجلى ذلك من خلال مايلي :

~ إنها في كثير من الأبواب تعتمد على موقف السامع كتقسيمها للخبر إلى : ابتدائي، وطلبي، وإنكاري وما إلى ذلك .

~ اعتبرت البلاغة المتلقي هو الحاكم على الرسالة اللغوية – شعرا أو نثرا – من حيث مستواها الفني إذ لا يمكن أن يظهر مستواها إلاّ من خلال المتلقي .

~ إن البلاغة ما فتئت تذكر المتكلم بمراعاة السامع في خطابه سواء على مستوى اللغة أو التقنيات المستعملة أو على مستوى المقام وذلك بمراعاة (الوقت المناسب، المكانة العلمية، والاجتماعية ...).

3) المقام ودوره في إنتاج الخطاب الحجاجي: " لقد فهم البلاغيون المقام أو مقتضى الحال فهما سكونيا، قالبيا، نمطيا، ثم قالوا: لكل مقام مقال... فهذه المقامات نماذج مجردة وأطر عامة وأحوال ساكنة ... فالذي أقصده بالمقام ليس إطارا ولا قالبا إنما هو جملة الموقف المتحرك الاجتماعي الذي

يعتبر المتكلم جزء منه ". [46] وقد ارتبط سؤال المناسبة المقامية التداولية في أجلى صوره بالبحث عن فعالية علمية إقناعية خطابية، كما ارتبط من جهة أخرى بملائمة العبارة للمقاصد ضمن نظرية النظم الإعجازي (التداولية اللسانية في مقابل الإقناعية النصية)[47]. وقد نظر البلاغيون العرب إلى المقام نظرة نمطية، يقول " العسكري": "وإذا كان موضوع الكلام على الإفهام فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطب السوقي بكلام السوقة، والبدوي بكلام البدو، ولا يتجاوز به عما يعرفه إلى ما لا يعرفه فتذهب فائدة الكلام، وتعدم منفعة الخطاب" [48].

4) العلاقة بين المتكلم / المحاج والمستمع : إن معرفة العلاقة الموجودة بين المتكلم والمستمع تحدد طبيعة الخطاب، ذلك أن بمعرفة المتكلم المحاجج وما يتصف به من صفات تساعد كثيرا على إبراز الطبيعة الحجاجية للخطاب، ولا يقصد – في هذا الشأن – الشروط التي يجب أن تتوفر في المحاجج – والتي لابد منها – كي يؤثر في الآخرين، وإنما هي صفات معروفة من ذي قبل عن شخصية المتكلم، وبالمقابل فإن للمستمع دورا بارزا في تحديد ملامح الحجاج إذ يعد سببا في إنشائه إلى جانب موضوع الخلاف بينه وبين المتكلم (المحاجج)

وقد أكّد " بيرلمان " أن الحجاج متغير بحسب تغير الشخص الذي يوجه إليه هذا الحجاج . وقد أشار " الجاحظ " في البيان والتبيين لأهمية الموازنة بين أقدار المعاني وأقدار السامعين، إذ يقول: "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازي بينها وبين أقدار السامعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة، من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات ...". [49]

فالحجاج يستعمل مقدمات وتبرير ودعامة انطلاقا من تصوره لطبيعة المخاطب / المستمع الذي يوجه إليه الخطاب فتمكن لذلك من تحديد ملامح الحجاج من خلال مجموعة من الصفات التي تميزه عن غيره من المستمعين .

إن الجانب التداولي للحجاج يظهر من خلال استعمال بنية لغوية معينة، تتحكم فيها ضوابط خارجية عن هذه البنية وتدفع بالمتلقي إلى فعل معين سواء على مستوى سلوكاته أو على مستوى

قناعاته وأفكاره وبالتالي ترتسم بنية الحجاج في شكل فعل كلامي مؤلف من : "فعل لفظي" و"فعل إنجازي " وأخر " تأثيري " حسب رؤية " أوستين " .

يستمد الحجاج مكانته العلمية والمعرفية من خلال موضعه داخل الخطاب، ومن خلال طرائق قابلية ما يتحمله القول، لذلك أولت علوم اللغة الحديثة التحليل الحجاجي مكانة فائقة وخصوصا لدى علماء التداولية وتحليل الخطاب الذين يهتمون بدراسة الملفوظ داخل السياق لا خارجه، وظهرت الكثير من المصنفات النظرية التي تدعم هذا التوجه، لاسيما وأنه يزاوج بين موضوعات كنا نحسبها قديمة لا مكان لها بين الحداثة، وبين مواضيع حداثية لا يمكن أن تنهض إلاّ بالتنقيب في الموروث القديم، خاصة البلاغة اليونانية عند الغرب والبلاغة العربية عند العرب.

مراجع البحث وإحالاته:

1 ch. Perlman et tyteca, traite de l' argumentation : la nouvelle rhétorique, presses universitaires de France, éditions de l' université de bruxel, p : 28.

2-c. plantin, l'argumentation, seuil, paris, 1996, p : 146.

3 -d, maingueneau, nouvelles tendances en analyse du discours, paris, hachette, 1987, p : 88.

4 -j, Dubois et al, dictionnaire de linguistique, paris, larousse, 2001, p : 120 .

5 - p. charaudeau, d. maingueneau, dictionnaire d' analyse du discours, édition de seuil, 2002, p : 62.

6 -j ,Dubois et al g. mounin, dictionnaire de la linguistique, quaridge, p u f, 1974, p : 72.

7 -dictionnaire de linguistique, p : 150.

8 -p, charaudeau, d. mainguenrau, dictionnaire d' analyse du discours, p : 187.

9- يصف الإيثوس الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب، والصورة التي يقدمها عن نفسه، إذ يظهر في كل الأحوال كفئا وشريفا، ويتكيف مع المقامات، أما الباثوس فيشكل انفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى مستمعيه (رحمة، كراهية، غضب ...)، وتتمثل اللوغوس الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي، ويرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي.

10- محمد طروس، النظرية الحجاجية (من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دط، دت، ص: 14 .

11- المرجع نفسه، ص: 166 .

12- عبد الله صولة، تقديم لمصنف الحجاج والبلاغة الجديدة ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج إشراف: حمادي صمود، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، ص: 299 .

13- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2010، ص: 20 .

14- المرجع نفسه، ص: 20 .

15- أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البحاري، ط2، دار الفكر العربي، ص: 120 .

16- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، ص: 18 .

17- المرجع نفسه، ص: 18 .

18- نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها، عالم الكتب، ط1، 2009، ص: 167 .

19- المرجع نفسه، ص: 167 .

20- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ص: 21 .

21- حمادي صمود، من تجليات الخطاب الإقناعي، دار قرطاج، ط1، تونس، 1999، ص: 133.

22- جمال عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب، دط، دت، ص: 07 .

23- استعمل مصطلح التداولية في العربية لأول مرة من طرف طه عبد الرحمان، فيقول: " لفظ التداول تفيد في العلم الحديث الممارسة وتفيد أيضا التفاعل في الخطاب... " .

24- محمد سالم ولد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، ع 16ص: 62 .

25- أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص: 12 .

26- محمد الولي، بلاغة الحجاج، أيقونات، العدد: 05، المغرب، 1996، ص: 18 .

27- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ص: 273 .

28- المرجع نفسه، ص: 273 .

29- الموقع الإلكتروني: www.jwan7/com

30- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، مادة: د ول .

31- ابن منظور، لسان العرب، مادة: د ول .

32- الزمخشري، أساس البلاغة .

33- فيروز أبادي، القاموس المحيط .

34- خليفة بوجادي، اللسانيات التداولية، محاولة تأصيلية في الدرس القديم، ط1، بيت الحكمة، 2009، ص: 151.

35- طه عبد الرحمان، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، ص: 244 .

36- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ص: 27 .

37- فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، ديوان المطبوعات الجامعية، ص: 08 .

38- الجيلالي دالاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص: 24.

39- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، 2006، ص : 14 .

40- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص: 87 .

41- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ص: 271 .

42- ينظر: المرجع السابق، ص: 281 .

43- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرح: محمد التنجي، ط3، دار الكتاب، بيروت، 1999، ص: 384 .

44- الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ج1، دار الفكر، ص: 07 .

45- جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للنشر، القاهرة، 2000، ص: 77 .

46- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي 2004، ص: 41 .

47- الموقع الإلكتروني: www.jehat.com

48- العسكري، الصناعتين، ص: 29 .

49- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص: 138 .